إستراتيجية الخطاب المتداخل
في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر(رضي الله عنه)
(مقاربة في ضوء المنهج التناصّي التحليلي)

Strategies of the Nested discourse in Imam Ali's (peace be upon him) Covenant to Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him), an Approximation in the Light of the Analytic Curriculum.

م. د. صباح حسن عبيد التميمي

مديرية تربية محافظة كربلاء

Dr. Sabah Hasan Ubaid Karam Al-Timimi.

College of Education

University of Mosul.

ملخص البحث

للإمام علي (عليه السلام) في عهده- موضع الدرس هنا - استراتيجيات خاصة في تشكيل الخطاب الموجّه نحو المتلقي الخاص (مالك الأشتر) بوساطة خطاب قريب المدى، والعام (الساسة في كلّ زمان ومكان) بوساطة خطاب بعيد المدى، ومن هذه الاستراتيجيات (الخطاب المتداخل) الذي يتمّ انتاجه بوسائل استدعائية تشتغل على توظيف المخزون المعرفي الثقافي / الخطاب الماضي، وإعادة تشكيله في الخطاب الحاضر (عهد مالك الأشتر) ؛ لينتج عن ذلك تداخلٌ خطابيٌّ له دورٌ كبيرٌ في الحِجاج، والإقناع، وإيصال الخطاب للمتلقي بقوّة اقناعية شديدة، ولاسيما المتلقي المسلم بنحو عام / والموالي لأمير المؤمنين بنحو خاص، وكل ذلك يتمّ بوساطة آلية التداخل النصّي.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تتشكّل من مبحثين، وقع على عاتق الأوّل منهما مهمّة الكشف النظري عن مصطلحات الدراسة ومنهجها المتّبع فكان عنوانه (البعد التنظيري - في مصطلحات الدراسة ومنهجها المتّبع)، وانقسم لذلك على محورين أولهما وُسِم بـ(الخطاب، الإستراتيجية، الخطاب المتداخل المفهوم والأبعاد) والآخر عُنوِنَ بـ(في المنهج المتّبع- أبعاده وآلياته) بوصفه منهجاً مقترحا ستتبناه الدراسة وستنهض على حيثياته، وتستهدف ترسيخه إجرائيا، فلا بدّ - بعد ذلك - من تجليته قبل الدخول في متنها الرئيس ذي البعد الإجرائي المتمثّل بالمبحث الثاني الذي وُسِمَ بـ (البعد الإجرائي استراتيجيات الخطاب المتداخل مع الخطاب القرآني) وفيه اشتغال على استراتيجيات (الاجترار، والامتصاص).

Abstract

Imam Ali (peace be upon him) uses a special strategies for composing his speech aimed to special recipient, Malik Al-Ashtar, through a narrow speech or to the public recipient through an abroad speech. One of these strategies is the Nested Speech which is composed by using many techniques aims at employing the cultural knowledge, previous speeches and recompose it in present speech (The era of Malik Al-Ashtar). This process produces a nested speech which has a very big role in convincing the Muslim recipients in a very good way and especially those who believe in the prince of believers(Imam Ali).

The present study consists of two sections. The first entitled "the theoretical scope in the study and its method" aims at studying the theoretical background of the key words of the study and the method it follows in the present study. So it is divided into two parts, the first entitled "the discourse, strategy, nested discourse: concept and consequences", the other part entitled "the followed approach: techniques and consequences", which is a suggested approach followed by the present study. The second section is the main section which is entitled 'procedures- strategies of the nested speech with the Qur'anic discourse' in which the strategies of rumination and absorption are investigated.

المقدمة:

للإمام علي(عليه السلام)- في عهده- موضع الدرس هنا- استراتيجيات خاصة في تشكيل الخطاب الموجّه نحو المتلقي الخاص (مالك الأشتر) بوساطة خطاب قريب المدى، والعام (الساسة في كلّ زمان ومكان) بوساطة خطاب بعيد المدى، ومن هذه الإستراتيجيات (الخطاب المتداخل) الذي يتمّ انتاجه بوسائل استدعائية تشتغل على توظيف المخزون المعرفي الثقافي، الخطاب الماضي، وإعادة تشكيله في الخطاب الحاضر (عهد مالك الأشتر)؛ لينتج عن ذلك تداخلٌ خطابيٌّ له دورٌ كبيرٌ في الحِجاج، والإقناع، وإيصال الخطاب للمتلقي بقوّة اقناعية شديدة، ولاسيما المتلقي المسلم عامة، والموالي لأمير المؤمنين (عليه السلام) بخاصة، وكل ذلك يتمّ بوساطة آلية التداخل النصّي.

ويتولّد هذا التداخل الخطابي من تلاقي نصوص شمولية موروثة تربط المُخاطِب بالمُخاطَب بأواصر مشتركة متّفق عليها منها: (النصوص العليا)، - القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف- ؛ لكونها نصوصا تمارسُ سلطة عقدية على المتلقي، فتُسهم في استمالته، وتساعد على إقناعه بشكل أسرع مما لو كان الخطاب إحاديا خاليا من التداخلية المتشابكة.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تتشكّل من مبحثين، وقع على عاتق الأوّل منهما مهمّة الكشف النظري عن مصطلحات الدراسة ومنهجها المتّبع فكان عنوانه (البعد التنظيري- في مصطلحات الدراسة ومنهجها المتّبع)، وانقسم لذلك على محورين أولهما وُسِم بـ(الخطاب، الإستراتيجية، الخطاب المتداخل- المفهوم والأبعاد) والآخر عُنوِنَ بـ(في

المنهج المتّبع- أبعاده وآلياته) بوصفه منهجا مقترحا ستتبناه الدراسة وستنهض على حيثياته، وتستهدف ترسيخه إجرائيا، فلا بدّ- بعد ذلك- من تجليته قبل الدخول في متنها الرئيس ذي البعد الإجرائي المتمثّل بالمبحث الثاني الذي وُسِمَ بـ (البعد الإجرائي- استراتيجيات الخطاب المتداخل مع الخطاب القرآني) وفيه اشتغال على استراتيجيات (الاجترار، والامتصاص والحوار).

وبعد فأسألُ الله تعالى أن يوفِّقَنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه، ويجعل عملنا هذا خالصا لخدمة دينه ووليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولا أجلّ من أن نختمَ بختامه لعهدِه (عليه السلام) حين قال: «إِنَّا إِلَى اَللَّهِ رَاغِبُونَ وَاَلسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ اَلطَّيِّبِينَ اَلطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً)».

المبحث الأوّل

البعد التنظيري

في مصطلحات الدراسة ومنهجها المتّبع

أوّلا: الخطاب، الإستراتيجية، الخطاب المتداخل- المفهوم والأبعاد:

(١) الخطاب:

يُعدّ مفهوم الخطاب- في الأدبيات الحديثة- من المفاهيم التي نالها التعدّد والتنوّع، وذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون، بحسب اتجاهَيْ الدراسات اللغوية الشكليّة والدراسات التواصلية؛ ولذا فهو يُطلق- إجمالاً- على أحد مفهومين يتّفق في أحدهما مع ما ورد قديما عند العرب، أما في المفهوم الآخر، فيتّسم بجدّته في الدرس اللساني الحديث، وهذان المفهومان هما:

الأوّل: أنّه ذلك الملفوظ الموجّه إلى الغير، بإفهامه قصدا معيّنا.

الآخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز

الجملة، وهذا المفهوم هو الغالب في الدراسات اللغوية اللسانية الحديثة[1].

وبحسب فهم لساني حديث تعميمي آخر يُعدّ خطاباً كلُّ ملفوظٍ/ مكتوب يشكّل وحدة تواصلية قائمة الذات، ويُفاد من هذا الفهم الحداثي للخطاب ثلاثة أمور هي:

أولاً: تحييد الثنائية التقابلية جملة/ خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانياً: اعتماد التواصلية معيارا للخطابية.

ثالثاً: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب؛ إذ أصبح من الممكن أن يُعدّ خطاباً نصٌّ كاملٌ، أو جملةٌ، أو مركّبٌ، أو شبه جملة[2].

ويطلق وصف (الملفوظ)- الوارد في التعريف السابق- على الحديث/ الكلام أو الخطاب؛ فهو مظهر كلامي لغوي يتألف من تقطيعات وجمل، وهو أكبر من الجملة دلالة، كما أنه يمثّل موقفاً كلاميًّا فيه متكلّم ومُخاطَب وسياق داخلي (لغوي) وخارجي (مقام)، ولا يمكن فهم هذا الملفوظ بمعزل عن هذين السياقين وهو عملية اتّصال وإبلاغ متنوّعة المظاهر، وهذا يعني أنّ الملفوظ قد يكون مجرّدَ وحدةٍ كلاميةٍ، أو قد يكون خطاباً.

والخطاب مثلما يتجلّى في معظم الدراسات اللسانية المختلفة عمليّة اتّصال تتمُّ في إطارين: الإطار اللّغوي؛ فقد يكون متوالية جملية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسلٌ واحد أو عدّة متخاطبين مثلما يحدث في الحوار أو غيره، وإطار غير لغوي يشمل منظومة العادات والأعراف والتقاليد، وهو ما أُطلق عليه مصطلح (إثنوجرافيا الخطاب)، والخطاب بوصفه حدثاً كلاميّاً يتشكّل من عدّة عناصر هي: المرسِل،

والمستَقبِل أو الجمهور، والرسالة أو الموضوع، والهدف، ويؤثّر هذا الهدف تأثيرا جليّا في استراتيجية المرسِل فيملي عليه اختيارات معيّنة من بين البدائل التي يتيحها له النظام اللغوي، وقد يؤثّر في شكل الحديث وصورته وبنيته[٣].

وفي النهاية يمكن القول إن مصطلح (الخطاب) يشير إلى الطريقة التي تُشكّل بها الجُملُ نظاماً متتابعاً تُسهم به نسقاً كلّياً متغايراً ومتحدِ الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجُمل في نظام بعينه لتشكّل نصاً مفرداً، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكّل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد، وقد يوصف الخطاب بأنّه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات، أو يوصف بأنّه مساق من العلاقات المتعيّنة التي تُستخدم لتحقيق أغراض متعيّنة[٤]، أو هو جملة من المنطوقات أو التشكّلات الأدائية التي تنظم في سلسلة معيّنة لتنتج دلالة ما، وتُحقّق أثراً معيّناً[٥].

ويتداخل مفهوما النصّ والخطاب تداخلا كبيرا في الخطاب النقدي العربي الحديث عامة، لدرجة تصل أحيانا إلى صعوبة التمييز بينهما، فذهب بعض النقّاد والباحثين إلى قصر النص على المظهر الكتابي فيما يقصر مفهوم الخطاب على المظهر الشفوي[٦].

وفي الحقيقة أنّ (الخطاب) متصل بالكتابة العامة وهو ملك مشاع للعامة من القرّاء، بينما يختصّ النصّ بالكتابة الإبداعية الخاصة بنوع من الكتّاب والمبدعين بسبب من طابع التمرّد والفرادة والتجديد التي يتميّز بها النص عن الخطاب[٧].

ومن وجهة نظرنا الاستخلاصية يمكن عدّ (الخطاب) متوالية

شمولية سياقية تتشكّل من جملة، أو جملٍ، أو نص، أو نصوص ترتبط فيما بينها برابط سياقيٍّ واحد ينشأ في ظل مقصدية (المُخاطِب) الذي يحاول إيصال (رسالة) لغوية شكلاً (صورة مادية ملموسة) تحمل صورا ذهنية دلالية سطحية (المدلول المباشر) وعميقة (المدلول الإيحائي) إلى (مُخاطَب قريب) وهو الذي يتجلّى في السياق القريب من الخطاب أو (مُخاطَب بعيد) ليس له تجلٍّ مباشر، بل إن الخطاب يقصده دون تحديد مباشر، وهو يحمل سمة التراكم القريب الأمد أو البعيد الأمد، بمعنى إنّ الخطاب يمكن أن يتمثّل في نتاج واحد أو سلسلة من النتاجات.

وقد يتعدّى شكل (الرسالة) في الخطاب ماديتها الملموسة (بصريا) في مجال تحققها الكتابي، إلى ماديتها الملموسة (بصريا أيضا) في مجال تحققها البصري (الرسم والنحت والإشهار) فكلّها تنطوي على خطابات ذهنية معيّنة يضمنها المبدع/ المُخاطِب فيها؛ لإيصالها للجمهور الذي يُدخِل هذه الأعمال في نمذجة ذهنية يستشفُّ منها الفحوى المطلوب كلٌّ بحسب خبرته في التلقي.

وفي ظلّ تصورنا هذا يمكن التفريق بين النص والخطاب في أن الأول تجلٍّ كتابي تتلبسه صفة (الخصوص)، والثاني تجلٍّ عامٍّ (بصري، كتابي، مشهدي...) يتّسم بصفة (العموم) فهو يشتمل على النص ويتعداه، أما النص فلا يشتمل إلاّ على متوالية جملية لها حيز دلالي معيّن، فضلا عن عمومية الخطاب المتأتية من منحاه الجماهيري العام من خلال توجهه لكلّ الفئات، وخصوصية النص الأدبي الذي ينحصر على فئة خاصة من المتلقين في الغالب ومن هنا شاع استعمال

أنواع متعددة من الخطابات التي تُوصف بـ(سياسية، اجتماعية، دينية، أدبية)، في حين أننا لا نجد شيوع (نص سياسي، ديني، اجتماعي) بل نجد نصًّا واحدًا يشتمل على دلالات دينية اجتماعية أدبية سياسية وما إلى ذلك.

وقد لا يتحدّد الخطاب بمساحة تلفُّظيّة معيّنة، فربما يتشكّل الخطاب من حيّز تلفُّظي موجز جدّا لكنَّ أبعاده التأويلية والدلالية تتمدد لمساحات شاسعة بعد أن تستقبل منظومة التلقي الموجه نحوها شِيفراته المحمّلة بتأثيرات متعددة تُسهم في إخضاع هذه المنظومة للاستجابة لذلك الخطاب الموجز.

وبالاستناد إلى الخصوصية التي يتمتّع بها الخطاب المدروس (العهد) بوصفه خطابا ينتمي لخطاب أعلى وهو (نهج البلاغة) الذي يمثّل أروع ما أنشأه العقل الإنساني الأكمل، حتى صار (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)- كما وُصِف قديما- فإن الخطاب فيه (يمثّل أيدلوجيا تنتظم عبر ممارسات غايتها الإخضاع غير القسري الذي لا يمكن أن تمارسه الخطابات الدكتاتورية أو تلك التي تصادر الرأي الآخر أو تسعى إلى مصادرته، ولكنّها تؤسّسُ لعملية إقناع عقلية تنشأ أساسا على جذر من الصدق والممارسة العملية التي تتآلف مع المعتقد، وبذلك فهي تهيئ لرسوخ غير مهدّد بالقلق)[٨].

(٢) الإستراتيجية:

يمكن الانطلاق من فهمٍ عامٍ للإستراتيجية في دراستنا هذه ينطلق من أنّها تكتيكٌ إنتاجيٌّ؛ يوظّفه مُنتِج الخطاب لإنتاج (ملفوظ) يتشكّل منه خطابه الموجّه نحو متلقٍ متعدد، مع مراعاة السياق العام بين المُنتِج والمتلقي، وبتعبير آخر فإنّها (خطة في المقام الأوّل للوصول إلى الغرض

المنشود، وبما أنها كذلك، أي خطة، فهي ذات بعدين؛ أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد المادي الذي يجسّد الاستراتيجيّة لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يُحلّل السياق، ويخطّط لفعله، ليختار من الامكانات ما يفي بما يريد فعله حقّا، ويضمن له تحقيق أهدافه)[٩].

ويختار المرسل إستراتيجية خطابه على وفق دواعي السياق التي تصبح معايير لتصنيف استراتيجيات الخطاب، انطلاقا من أحد تعريفات الخطاب الذي ينظر إليه بأنّه: كلّ منطوق موجّه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه؛ إذ يتركّب هذا التعريف من محاور ثلاثة هي: أنّ الخطاب يجري بين ذاتين، وأنّه يُعبّر به المرسل عن قصده، وإنّه يحقق هدفاً، ومن هنا كانت هذه المحاور الثلاثة هي معايير تصنيف الإستراتيجية التي يراعيها المُرْسِل عن إنتاج خطَابَه، ممّا يؤصّل علاقة الاستراتيجيات بمعطيات إنتاج الخطاب، أي بعناصر السياق التواصلية التي نتج فيها، وكذلك بالتفاعل أو العلاقة بين أطرافه من مُرسِل ومُرسَل إليه، ومن ثمَّ علاقة الخطاب ذاته بالمرسل؛ لإدراك الآليات المستعملة فيه مثل الاستدلال والحجاج[١٠].

وفي ضوء هذا الفهم العام للإستراتيجية سيُمثّل (النص الغائب/ القرآن) المخزون في ذهن المُخاطِب/ الإمام (عليه السلام) جانبا مهمّا من البعد التخطيطي الذي يتشكّل بوساطته البعد المادي المتمثّل بملفوظ الخطاب المُتَدَاخِل ودلالته/ العمل (النص الحاضر/ نص العهد)، وهو تكتيكٌ ينفّذ

بوساطة آلية التناص المتداعي مع القرآن.

(٣) الخطاب المتداخل:

نروم في إطار هذه الفقرة من الدراسة طرح تسمية جديدة، وقد قلنا تسميةً ولم نقل مصطلحا من منظور أن المصطلحَ تسميةٌ حقّقت الشيوع، ولكنّنا نأمل أن تكتسب تسميتنا المطروحة القابلية الكافية في المستقبل لتظهر بوصفها مصطلحا نقديا ناجزا بعد أن يُكتب لها الشيوع والإنجاز النقدي.

وتنهض هذه التسمية على مقولة (التداخل) وهي وإن كانت مقولة ليست بالجديدة إلاّ أن امتزاجها -في تركيب واحد- مع مصطلح (الخطاب) على وفق المنظور الذي طرحناه في هذه الدراسة هو ما يمنحها بعدا مغايرا قد يُكسبها الجِدة.

لقد ظهرت مقولة (التداخل) في خضمّ مقولات (ما بعد البنيوية) في طروحات باختين، وكرستيفا وغيرهم، وهي في عمومها توصيف يكرّس مفهوم (التناص) القائم على تشكّل متعدد الأوجه، وتجميع من نصوص سابقة مع نصّ لاحق بحيث يصير الجزء كلاّ في ظل آلية تفتيت الماضي وصهره في جسد الحاضر.

وقد أشارت كرستيفا لخاصية التداخل هذه في مقاربتها لمفهوم (النص) حين رأت أنّه- في بعض حالاته- (ترحال للنصوص وتداخل نصّي. ففي فضاء نصٍّ معيّنٍ تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مُقْتَطَعَة من نصوص أخرى)[١١].

إنَّ مصطلح (النصوص المتداخلة/ Intertextuality) أو التداخل النصّي- كما في نص كرستيفا- هو مصطلح سيميولوجي (تشريحي)، وقد أشار اليه روبرت شولز قائلا: (النصوص

المتداخلة اصطلاح أخذ به السيميولوجيون مثل بارت وجينيه وكرستيفا وريفاتير وهو اصطلاح يحمل معاني وثيقة الخصوصية، تختلف بين ناقد وآخر، والمبدأ العام فيه هو إنَّ النصوص تشير إلى نصوص أخرى، مثلما إنَّ الإشارات تشير إلى إشارات أُخَر، وليس إلى الأشياء المعنية مباشرة، والفنان يكتب ويرسم، لا من الطبيعة، وإنّما من وسائل أسلافه في تحويل الطبيعة إلى نص، لذا فإن النص المتداخل هو: نص يتسرب إلى داخل نص آخر، ليجسد المدلولات، سواء أوعى الكاتب بذلك أو لم يعِ)[١٢].

وإذ كان هذا الطرح يتجه في مقصديته نحو (النص) ليكرّس مقولة تداخله بنصوص أخرى سالفة، فإن طرحنا هذا يتجه نحو مقولة (تداخل خطاب) لا تداخل نص، وبما أنّنا فيما مضى قد فرّقنا بين مصطلحي (الخطاب) و(النص) من منطلق عمومية الأول، وخصوصية الثاني، انفتاح أفق الأول، وضيق أفق الثاني، كليّة الأول وجزئية الثاني فإن هذا يُشرعن مقولة (الخطاب المتداخل)؛ ليكتسب صفات التداخل المأخوذة من الطرح (مابعد البنيوي)، وصفات (الخطاب) الذي انماز عن النصّ بخصائص أثبتناها سابقا، وفي ضوء ذلك يأخذ هذا التركيب الجديد شرعيته من طروحات سبقت (التداخل) ورؤية جديدة لمطروح سابق (الخطاب).

ويمكننا تحديد بعده المفهومي بالقول: هو تعالق خطابات سابقة متعددة، مع خطاب لاحق في طور الولادة، بغية انتاج حضور جديد من الغياب الماضي المتراكم الذي أُعيد انتاجه بعد دخوله في عملية إنتاجية ذهنية تدور تفاصيلها في أروقة عقلية المبدع الذي يرتكز في

انتاجها على الذاكرة طويلة الأمد المخزونة في ذهنه، فضلا عن وسائل تشكيله الابداعية الأخرى التي تُتيح له تشكيل خطاب إبداعي مغاير يتركّب من الماضي والحاضر.

ثانياً: في المنهج المتّبع- أبعاده وآلياته-:

تسير هذه الدراسة في ضوء طرحٍ مغاير في منظوره تجاه مقولة (التناص)، فهو ينظر إليه بوصفه منهجاً تحليليّا، وآلية قرائية لمقاربة الخطابات المتداخلة، وهو طرح يستهدف تحطيم النظرة الإحادية للتناص القائمة على مسلّمة كونه تحقّقا نصّيا متلبّسا في النص الرئيس (المُتناص) فقط؛ ذلك أنّ الكشف عن نويات النصّ الماضية التي أسهمت في تشكّله الحاضر لا يتمّ إلاّ عن طريق آلية فرز وتصنيف ثمّ تلفيق، وذلك متحقق في آلية (التناص)، انطلاقا من رؤى جملة من الدارسين الذين (جعلوا التناص ممارسة قرائية للنص تكشف عن خفاياه ومحتوياته العلامية الراجعة إلى متن سابق)[١٣].

فهو وإن كان مصطلحا يدلّ على طبيعة التكوّن والنمو للدلالات في النص الحاضر قيد القراءة؛ إذ تتمخّض عنه أبعاد ذلك النص، وتتجلّى حيثياته، إلاّ أن ذلك لا يعفيه من أن يكون منهجا يستعين به المتلقي الواعي لاستشراف أبعاد الخطاب الذي يروم مقاربته.

فهذا الطرح لا يُقصي المقولات التي ترى أنّ التناص (تشكيل نصّ جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النّص المتناصّ خلاصة لعدد من النصوص التي تمحي الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل جديد، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها. وغاب (الأصل) فلا يدركه إلا ذوو الخبرة والمران. هكذا يبدو

(التّناصّ) علاقة تفاعل بين نصوص سابقة، ونصّ حاضر. أو هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نصّ، حدث بكيفيات مختلفة)[١٤]، غير أن هذه الكيفيات المختلفة بحاجة إلى آلية كشف قرائي تقاربها، وتوضّح فضاءها التكويني.

وفي ضوء ذلك تنظر هذه الدراسة إلى (التناص) نظرة ثنائية يتوزعها بعدان الأول يرى أن (التناص) تشكّلٌ إبداعيٌّ يستوعبُ ويمتصُ كلَّ هذه التداخلات التي حصلت به ويتفاعل معها، والآخر ينظر إليه بوصفه منهجاً قرائياً يمتلك الكفاية لممارسة قراءة واعية تسبر أغوار النص/ الخطاب، وتخترق كلَّ خطوطه الأفقية والعمودية.

وتنطلق الدراسة في تبنيها هذا من آلية التلفيق التي استند إليها (المنهج التناصي) ومعه (المنهج القرائي)؛ إذ يمثّل الأول أحد أهم المناهج الحداثية التي تجمع بين المنهج الداخلي والخارجي في النقد والتحليل، وهي دعوى قال بها الناقد الدكتور مشتاق عباس معن، وردّها إلى أمور منها:

(١) كلاهما- المنهج التناصي والمنهج القرائي- يشتغلان على نقطتي الداخل والخارج في التحليل.

(٢) كلاهما يربطان النص بثقافة المتلقي والمنتج، وذلك من خلال كشف المؤثرات الخارجية في النص أو الإفادة العلامية للنص من الخارج - كما هو الحال في التناص-، أو من خلال الربط بين إمكان التحليل: المُنتِج أو الاستهلاكي أو المضيف من المتلقي نحو تفكيك شفرات النص ومغزاه الداخلي- كما هو الحال في القراءة، وتأسيسا على هذا الطرح يكون الفكر التناصي فكرا نقديا/ فلسفيا مغايرا لبقية المناهج النقدية الأخرى لا على سبيل المضمون النقدي وبنود التحليل فقط، بل على

أساس الكيفية الاشتغالية لأدوات التحليل أيضا(١٥).

فمثلما يقارب (المنهج الأسلوبي)- على سبيل المثال- النصَّ، ويفكّك أواصره مقسّما إياه إلى مستويات متعددة، فكذلك (المنهج التناصي) يشتغل على الكشف عن تشكيل واقع التكوينات النصيّة المبينة للنص المدروس، عِبر تقسيمها إلى أنماط مختلفة تتحدّد بالآليات التي اشتغل عليها مبدع النص نفسه والتي سمّيت بقوانين التناص؛ وهي ممارسة لا تكتفي بتعيين النص المتناص وإرجاعه إلى أصوله ومؤثّراته فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى تحديد قانون هذا التناص، ومحاولة تصنيف النصوص المتناصة مع نصوص أخرى ضمن هذه القوانين- التي سيرد ذكرها فيما بعد-، وللقارئ- في هذه الممارسة- دورٌ فاعلٌ؛ لما يقوم به من استرجاع ومقارنة وموازنة ورصد ومعاينة وتأويل؛ إذ يزيل ويمحو ويحفر وينقّب وبينما هو يحفر فإنّه يدمّر، ويفتّت، إنه يحفر خلف النص للعثور على نصّ فرعيٍّ غائب يمثّل الأصل الحقيقي للنص الحاضر(١٦).

المبحث الثاني

البعد الإجرائي

استراتيجيات الخطاب المتداخل مع الخطاب القرآني

تجلّت في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر استراتيجيات متعددة لإنتاج الخطاب المتداخل مع الخطاب القرآني المُستدعى، وهي استراتيجيات نقسمها على وفق قوانين التناص المعروفة؛ لأنّ كلَّ قانونٍ من تلك القوانين هو بمثابة استراتيجية كتابية يتّبعها منشيء النص لانتاج خطابه المتداخل المولود من جرّاء إلتقاء الغائب بالحاضر في توليفة إبداعية محكمة الصنع أتقنَ

صنعَها سيّدُ البلغاء (عليه السلام):

(١) إستراتيجية الاجترار:

وتتحدّد هذه الإستراتيجية بتكرار النص الغائب من دون تغيير أو تحوير والإكتفاء بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمسّ جوهره؛ بسبب من نظرة التقديس والاحترام التي تُحاط بها بعض النصوص والمرجعيات لاسيّما الدينية منها[١٧].

على أنّ منتج الخطاب المدروس- الإمام (عليه السلام)- كان مغايرا لأي مُنتِج عادي، وهذه المغايرة متأتّية من كونه خلاصة الحكمة الإلهية والنبوية؛ لذا فإنّ استحضاره للنصوص المقدّسة كان بمثابة توكيد أيدلوجيّ يشتغل تأثيره على المتلقي الخاص- مالك-، والعام - كلّ سياسي بل كل إنسان مسلم -، فيكون الإقناع مضاعفا، وهذه الثنائية في التأثير، والمضاعفة فيه نابعة من صدوره عن حقلين حقلٌ مقدّس غائب- القرآن الكريم -، وحقل حاضر- كلام الإمام علي (عليه السلام) -، وبهذا ترتفع نسبة التأثير وإن كان الغائب- القرآن- ملتبسا بالحاضر- العهد- كما هو دون تغيير؛ نتيجةً لما يحتفظ به النصّ الغائب من منزلة مقدّسة في نظر المتلقين.

وقد اشتغل الامام (عليه السلام) على هذه الإستراتيجية في مواطن متعددة من العهد منها قوله: «وَاُرْدُدْ إِلَى اَللّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ اَلْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ اَلْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اَللّٰهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ ﴿يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اَللّٰهَ وَأَطِيعُوا اَلرَّسُولَ وَأُولِي اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اَللّٰهِ وَاَلرَّسُولِ﴾ فَالرَّدُّ إِلَى اَللّٰهِ اَلْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ اَلرَّدُّ إِلَى اَلرَّسُولِ اَلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ اَلْجَامِعَةِ غَيْرِ اَلْمُفَرِّقَةِ»[١٨].

إنّ ثيمة الخطاب الرئيسية في الخطاب المتداخل المُقْتَبَس هي (الرد)، وهو إرجاعُ الأمور إلى نصابها الصحيح إرجاعا عقائديا بحتا، يَعتمدُ على الكتاب المقدّس (القرآن)، والسُّنة النبوية الشريفة، وهنا وجب استحضار نص القرآن كما هو دون تغيير؛ لانتاج خطاب متداخل إقناعي يمارس سلطته الدينية الضاغطة على التابع؛ لأنّ التبنّي العقائدي يحتّم على المُتبنِّي الأخذ بما يمليه المُتَبَنَّى بوصفه مسلمات عقائدية، وهي مسلّمات تمارس تأثيرا عالي الدرجة في المتلقي الواقع تحت سلطتها الروحية.

ويبدو أن الإمام (عليه السلام) لم يشتغل على النص المجلوب- الآية القرآنية- اشتغالا تحويريا تغييريا؛ لأسباب أهمّها: إن تأثير الاقتباس من القرآن نصيّا أقوى من تأثير استجلابه بالفحوى؛ ذلك أنّه الخطاب المقدّس الأعلى، فحضوره يضاهي حضور خطاب الإمام نفسه، ومن هنا فإن استدعاءه كما هو سيكون ذا تأثير واسع النطاق على المتلقي؛ لأنّ استحضار هذا النصّ المقدّس هو- من دون شك- استحضارٌ للذات المُنتِجة له في ذهنية المتلقي، وهي ذات قدسية لها تأثيرها الخاص.

وفي خطاب متداخل آخر يستعين الامام (عليه السلام) بالاستراتيجية نفسها؛ لانتاج خطابه المتداخل ذي التأثير الثنائي وذلك في قوله: «وَإِيَّاكَ وَاَلْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ اَلتَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ اَلْمَنَّ يُبْطِلُ اَلْإِحْسَانَ وَاَلتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ اَلْحَقِّ وَاَلْخُلْفَ يُوجِبُ اَلْمَقْتَ عِنْدَ اَللَّهِ وَاَلنَّاسِ قَالَ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اَللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾»[19].

يتركّب الخطاب المتداخل المُقتبَس

من حقل ألفاظ معجمّي مستجلب من حقل قدسيّ أعلى ابتداء من مدخله وحتى ختامه، فألفاظ (المَنّ، والإحسان، والوعد، والخلف، والإبطال، والنور، والمقت، والله) كلّها ألفاظ قدسية تنتمي لحقل الكتاب العزيز، وهذا التماهي العام يُضفي على النص المتداخل قدسيّة من نوع خاص، ويكشف عن واقعية مقولة سبق ذكرُها تنظر للإمام (عليه السلام) على أنّه: خلاصة الحكمة الإلهية، وأنّ تداخل خطابه مع النص القرآني إنّما يتأتّى من المخزون القرآني الذي ورثه عن نبيّ الرحمة (صلى الله عليه وآله)، مدينة العلم الذي كان هو بابُها، وقد خُتِم هذا الخطاب المتداخل ختاما نصيّا مباشرا مُقتبساً من الكتاب العزيز، ليُضفي على صياغته قدسية مباشرة بعد أن تدخلت الألفاظ القدسية في تشكّله من مبدئه إلى منتهاه.

(٢) إستراتيجية الامتصاص:

تُعد إستراتيجية الامتصاص مرحلة أعلى في قراءة النص الغائب، فهي- على الرغم من انطلاقها من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته- تتعامل معه تعاملا حركيا تحويليا لا ينفي الأصل بل يُسهم في استمراره جوهرا قابلا للتجديد، ومعنى هذا أن الامتصاص لا يجمّد النص الغائب ولا ينقده أنه يُعيد صوغه فحسب على وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها ذلك النص في المرحلة التي أُنتِج بها، وبذلك يستمر النص غائبا غير ممحو ويحيا بدل أن يموت[٢٠].

ونعثر- في الخطاب حيّز الدراسة- على تطبيقات هذه الإستراتيجية في أكثر من موضع؛ إذ يُعيد الإمام علي (عليه السلام) إنتاج النص الديني الغائب- القرآن الكريم- في ضوء المتطلبات الجديدة التي يتطلبها الخطاب الحاضر، فيُحوّرُ الدلالات

القرآنية الغائبة ويحوّلها ويدمجها في خطابه الحاضر بطريقة لا تُعفي آثارها، ولا تدع صورتها الأصلية كما هي دون تغيير، بل تشتغل عليها اشتغالا يجعلها تتبدّى غائبةً حاضرة في المُنتَج الجديد.

ومن أمثلة ذلك قوله (سلام الله عليه): «وَأَنْ يَنْصُرَ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اِسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ»(٢١).

في هذه القطعة يتداخل الخطاب الموجّه مع الخطاب الأعلى وهو الخطاب القرآني العمومي الموجّه للبشر عامة ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: الآية ٧]، وقد أدى استعمال ضمائر الغائب في النص: (يَنْصُر، بِيَدِهِ، لِسَانِهِ، بِقَلْبِهِ، يَدِهِ، قَلْبِهِ) إلى تعميم الخطاب، وإحاطته بالشمولية التي تجعل (المُخاطَب) مفتوح الأفق، غير محدد بشخص معيّن، وهنا يتداخل الخطاب الخاص الذي حوّله الامام بوساطة لغة الضمائر الى عام مع الخطاب العمومي الشمولي (القرآن الكريم)؛ لتُخلق من ذلك دلالة عمومية مزدوجة تمنح النص أبعادا عمومية توجّه لكلّ متلقٍ يتلقى النص في كلّ فضاء زماني ومكاني، ويأتي هذا الانفتاح الدلالي؛ ليُعطي لخطاب الامام مساحة شرعية تعميمية تكتسب شرعيتها من (التداخل الخطابي) الحاصل عن طريق (استراتيجية الامتصاص) التي أفاد الخطاب من خلالها من الآية السابقة، فضلا عن أنها منحت النص المقتطع- الذي صار خطابا- بعدا تقديسيا نابعا من قداسة النص المستجلَب- نص الآية-، الذي أضفى على النص قداسة وشرعية وعمومية شملت المجتمع الإسلامي

كلّه.

إنّ الخطاب المتجلّي في العهد هو خطاب ثنائي الأبعاد يتّجه إلى مُخَاطَب قريب- وهو مالك الأشتر - خاص، ومُخاطَب بعيد عام- وهو الحاكم السياسي المنتمي للمنظومة الاسلامية-، لذا فإنّنا لا يجب أن نفهمه في سياقه الخاص فقط؛ إذ إنّ قصدية الخطاب في أساسها تستهدف العموم؛ لأنّ المخاطب القريب الخاص- مالك الأشتر-، هو من خُلَّص أصحاب الإمام (عليه السلام)، فهو متبنٍّ واعٍ لمنظورات الإمام كلّها، ومن هنا فالوصايا السياسية الواردة في العهد معروفة سلفا عنده، وفي ضوء ذلك يكون القصد البعيد المدى هو الهدف الرئيس في انتاج هذا الخطاب بوساطة استراتيجيات التداخل الخطابي.

ومن هذا النمط من الاستراتيجية قول الامام في العهد: «وَ لاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ اَلْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ اَلْفَقْرَ وَ لاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ اَلْأُمُورِ وَ لاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ اَلشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ اَلْبُخْلَ وَ اَلْجُبْنَ وَ اَلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ اَلظَّنِّ بِاللهِ»(٢٢).

ينطلق الخطاب المتداخل من قاعدة (الشورى) التي تمنح السياسة الإسلامية بعدا ديمقراطيًا قبل أن تُعرف الديمقراطية في العالم السياسي المعاصر، وهي تنهض على التشاور، وتقبّل الرأي الآخر في الحكم، وعدم الاعتداد بالرأي الفردي الذي يُكرّس مقولة (الدكتاتورية) المضادة لمقولة الشورى، على أنّ للتشاور السياسي قواعد مهمّة يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار، وقد فصّل فيها القول الامام علي (عليه السلام) في خطابه المتداخل هذا، وصنّف أنماط الشخصيات التي لا

بدّ للسياسي أن يستبعدهم في ميدان التشاور، ويحرص على عدم الأخذ بآرائهم، وهم: (البخيل، والجبان، والحريص) ثمّ يستجلب (سلام الله عليه) حجّته في استبعاد هذه الفئات من سياسة التشاور فيقول: «فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ»، وبناء على هذه المقولة لا يمكن أن يعتمد السياسي المُشاور على بطانة يشاورها وفيها هؤلاء الثلاثة؛ لأنّ سوء الظن بالله سبب من أسباب القنوط من رحمته، وسعته، وهي أسباب يُجذّرها الشيطان في نفس الإنسان حتى يصل إلى مرحلة: سوء الظن بالله.

وقد استدعى هذا الخطاب المتداخل قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (الآية ٢٨٦ من البقرة)، وأفاد منه بطريقة تُغيّر صورته النصيّة ولا تنفيها، وتُعيد إنتاجه بما يتلاءم وأهداف الخطاب المُتَناص، بوساطة (استراتيجية الامتصاص)، فتعامل معه تعاملا حركيا تحويليا لا يُلغي أصله بل يُسهم في استمراره وامتداده، من خلال إعادة صوغه على وفق متطلبات جديدة ظهرت في الخطاب المتداخل الجديد.

خاتمةُ الدراسةِ ونتائجها

من كلّ ما تقدّم يمكننا أن نخرج بنتائج عدّة أهمها:

(١) إنّ طرح (الخطاب المتداخل) يتعدّى مقولة (التداخل) التناصية التي تتجه نحو (النص) فحسب، فيوسّع من دائرة التداخل، وينقلها من مساحة النص الضيّقة إلى مساحة الخطاب الشاسعة، متّكئا على انفتاحية (الخطاب)، واتساعه، وشموليته، وكلّيته، بالمقارنة مع النص.

(٢) كان (الخطاب المتداخل) في عهد الامام علي (عليه السلام) مُكَوِّناً

لسانيا ذا أبعادٍ مزدوجة القصدية منبنية على ثنائية (الحضور والغياب) التي تأتت له بوساطة تركيب هذا الخطاب من خطاب أعلى مُسْتَدْعَى- القرآن الكريم-، وخطاب أدنى مُسْتَدْعِي- كلام الإمام علي (عليه السلام)؛ لتقوية حجاجية الخطاب بعد تشكّله من خطابين مؤثّرين.

(٣) مثّلت (إستراتيجية الاجترار) إحدى أهم آليات الاستدعاء التي اشتغل عليها عهد الامام (عليه السلام)؛ لانتاج خطابه المتداخل المزدوج؛ لأنّها تُتيح استجلاب النص القرآني الغائب وتكراره من دون إجراء تعديلات معيّنة والإكتفاء بإعادته كما هو أو مع إجراء تغييرات طفيفة لا تمسّ جوهره؛ بسبب من نظرة التقديس والاحترام التي تُحاط بها بعض النصوص والمرجعيات لاسيّما الدينية منها؛ وهذا يؤمّن للمُسْتَقْبِل مساحة إقناعية شاسعة، ويُعزّز قناعته بخطاب الامام المتداخل؛ لأنّه تناغم مع أبرز منظومة تشريعية إسلامية يتّفق المسلمون على قدسيتها، وقد شاعت هذه الاستراتيجية في متن العهد شيوعا فاق غيرها من الاستراتيجيات، على أنّ ضيق مساحة الدراسة الآن قيّد استجلاب شواهد متعددة، والاكتفاء بالنماذج المذكورة.

(٤) جاءت (إستراتيجية الامتصاص) لتشتغل على إعادة انتاج النص المقدّس المُسْتَدْعَى في ضوء خصوصيات الخطاب المتداخل الجديد، الذي أفاد من النص الغائب، بعد أن أعاد هيكليته، وحوّره، وفكّك أواصر شكليته؛ ليُوظّف أبعاده المضمونية العامة، ويقوّي بها الخطاب المُنتَج الجديد.

هوامش الدراسة

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٦-٣٧.

(٢) الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: ٢٤.

(٣) ينظر: الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٢٣.

(٤) ينظر: مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، مجلة علامات، ج٥٧، م١٥: ١٢٥- ١٢٦.

(٥) ينظر: النص القرآني من الجملة إلى العالم: ١٧.

(٦) ينظر: النص بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث، مجلة الأقلام، ع ٣- ٤: ١٦.

(٧) ينظر: التناص في شعر الرواد: ١٣.

(٨) الخطاب في نهج البلاغة، بنيته وأنماطه ومستوياته- دراسة تحليلية-: ١١- ١٢.

(٩) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ٥٣.

(١٠) استراتيجيات الخطاب: ٨٦.

(١١) علم النص: ٢١.

(١٢) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر: ٣٢٤- ٣٢٥.

(١٣) تأصيل النص (قراءة في أيدلوجيا التناص): ١١٩.

(١٤) النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي: ٢٩.

(١٥) ينظر: تأصيل النص: ٩.

(١٦) ينظر: التناص في شعر الرواد: ٤٢.

(١٧) ينظر: م. ن: ٤٣.

(١٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: مج٩ / ج ١٧/ ٣٦.

(١٩) م. ن: مج٩/ ج١٧: ٧٦- ٧٧.

(٢٠) ينظر: التناص في شعر الرواد: ٤٧-٤٨.

(٢١) شرح نهج البلاغة: مج٩/ ج١٧: ٢٢.

(٢٢) م. ن: مج٩/ ج١٧: ٢٦.

مصادر الدراسة ومراجعها :

(١) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٢) تأصيل النص «قراءة في أيدلوجيا التناص»، د. مشتاق عباس معن، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٣م.

(٣) التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد- الأعظمية، ٢٠٠٤م.

(٤) الخطاب القرآني- دراسة في العلاقة بين النص والسياق، الدكتورة خلود العُموش، ط١، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٨م.

(٥) الخطاب في نهج البلاغة، بنيته وأنماطه ومستوياته- دراسة تحليلية-، الدكتور حسين العمري، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠١٠م.

(٦) الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكّل، ط١، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدرا العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠١٠م.

(٧) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله محمد الغذامي، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق محمّد إبراهيم، ط١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، شارع المتنبّي، بغداد، ٢٠٠٧م.

(٩) علم النص، جوليا كرستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، ط٢، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

(١٠) مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، عبد الرحمن حجازي، مجلة علامات، ج٥٧، م١٥، ٢٠٠٥م.

(١١) النص بوصفه إشكالية راهنة في النقد الحديث، فاضل ثامر، مجلة الأقلام، ع ٣- ٤، سنة ١٩٩٢م.
(١٢) النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، محمّد عزَّام، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
(١٣) النص القرآني من الجملة إلى العالم، د. وليد منير، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٧م.